

النهاية في غريب الأثر

- { حرر } ... فيه [من فعل كذا وكذا فله عِدْلٌ مُحَرَّرٌ] أي أجزرُ مُعْتَقٍ .
المحَرَّرُ : الذي جُعِلَ من العَبِيدِ حُرًّا فَأُعْتِقَ . يقال : حَرَّ العَبْدُ يحررَ أَرَأَيْتَ بالفتح : أي صار حُرًّا .
- ومنه حديث أبي هريرة [فَأَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ الْمُحَرَّرُ] أي المَعْتَقُ .
- وفي حديث أبي الدَّرْدَاءِ [شَرَارُكُمْ الَّذِينَ لَا يُعْتَقُونَ مُحَرَّرُهُمْ] أي أَنْزَلَهُمْ إِذَا أَعْتَقُوهُ اسْتَخْدَمُوهُ فَإِذَا أَرَادَ فِرَاقَهُمْ ادَّعَوْا رِقَّةً .
(س) وفي حديث ابن عمر [أَنَّهُ قَالَ لِمَعَاوِيَةَ : حَاجَتِي عَطَاءَ الْمُحَرَّرِينَ فَإِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا جَاءَهُ شَيْءٌ لَمْ يَبْدَأْ بِأَوْلٍ مِنْهُمْ] أَرَادَ بِالْمُحَرَّرِينَ الْمَوَالِيَّ وَذَلِكَ أَنْزَلَهُمْ قَوْمٌ لَا دِيَانَ لَهُمْ وَإِنَّمَا يَدْخُلُونَ فِي جُمْلَةِ مَوَالِيهِمْ وَالِدِيَّوَانٍ إِنَّمَا كَانَ فِي بَنِي هَاشِمٍ ثُمَّ الَّذِينَ يَلَاؤَنَهُمْ فِي الْقَرَابَةِ وَالسَّبَابِقَةِ الْإِيمَانَ . وَكَانَ هَؤُلَاءِ مُؤَخَّرِينَ فِي الذِّكْرِ فَذَكَرَهُمْ ابْنُ عُمَرَ وَتَشَفَّعَ فِي تَقْدِيمِ أَعْطِيَاتِهِمْ لِمَا عَلَّمَ مِنْ ضَعْفِهِمْ وَحَاجَتِهِمْ وَتَأَلَّفُفًا لَهُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ .
- ومنه حديث أبي بكر رضي الله عنه [أَفَمِنْكُمْ عَوْفٌ الَّذِي يُقَالُ فِيهِ : لَا حُرَّ بَوَادِي عَوْفٍ ؟ قَالَ لَا] هُوَ عَوْفٌ بِنِ مَحَلِّمِ بْنِ الشَّيْبَانِيِّ كَانَ يُقَالُ لَهُ ذَلِكَ لِشَرَفِهِ وَعِزِّهِ وَأَنَّ مِنْ حَلِّ وَوَادِيهِ مِنَ النَّاسِ كَانَ لَهُ كَالْعَبِيدِ وَالخَوَالِ . وَالْحُرُّ : أَحَدُ الْأَحْرَارِ وَالْأَنْثَى حُرَّةٌ وَجَمْعُهَا حَرَائِرٌ .
- ومنه حديث عمر رضي الله عنه [قَالَ لِلنِّسَاءِ اللَّاتِي كُنَّ يَخْرُجْنَ إِلَى الْمَسْجِدِ : لَأُرُدَّنَّ كُنَّ حَرَائِرَ] أَي لِأَلْزَمَنَّ كُنَّ الْبُيُوتَ فَلَا تَخْرُجْنَ إِلَى الْمَسْجِدِ لِأَنَّ الْحِجَابَ إِنَّمَا ضُرِبَ عَلَى الْحَرَائِرِ دُونَ الْإِمَاءِ .
(س) وفي حديث الحجَّاجِ [أَنَّهُ بَاعَ مُعْتَقًا فِي حَرَارِهِ] الْحَرَارُ بِالْفَتْحِ : مَصْدَرٌ مِنْ حَرَّ يَحَرُّ إِذَا صَارَ حُرًّا . وَالاسْمُ الْحُرِّيَّةُ .
وفي قصيد كعب بن زهير :
قَنَوَاءُ فِي حُرِّ تَيِّهَا لِلْبَصِيرِ بَهَا ... عَتَقُ مُبِينٍ فِي الْخَدِّ يَنْ تَسْهِيلُ .
أَرَادَ بِالْحُرِّ تَيِّنًا : الْأُذُنَيْنِ كَأَنَّه نَسَبَهُمَا إِلَى الْحُرِّ يَّةً وَكَرَّمَ الْأَصْلَ .
(ه) وفي حديث علي [أَنَّهُ قَالَ لِفَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : لَوْ أَتَيْتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلْتِهِ خَادِمًا يَقِيكَ حَرًّا مَا أَنْتَ فِيهِ مِنَ الْعَمَلِ] وَفِي رِوَايَةٍ [حَارًّا مَا أَنْتَ فِيهِ] يَعْنِي النَّعَبَ وَالْمَشَقَّةَ مِنْ خِدْمَةِ الْبَيْتِ لِأَنَّ الْحَرَارَةَ مَقْرُونَةٌ بِهِمَا كَمَا

أَنَّ الْبِرَّ دَمَقْرُون بِالرَّاحَةِ وَالسُّكُونِ . وَالْحَارُّ : الشَّاقُّ الْمُتَعَبُّ .
 - وَمِنْهُ حَدِيثُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا [قَالَ لِأَبِيهِ لَمَّا أَمَرَهُ بِجَلَدِ الْوَلِيدِ بْنِ
 عُقَيْبَةَ : وَلِّ حَارًّا مِنْ تَوَلَّيَ قَارًّا هَا] أَي وَلِّ الْجَلْدَ مَنْ يَلْزَمُ
 الْوَلِيدَ أَمْرُهُ وَيَعْنِيهِ شَأْنُهُ . وَالْقَارُّ ضِدُّ الْحَارِّ .
 (س) وَمِنْهُ حَدِيثُ عُيَيْنَةَ بْنِ حِصْنٍ [حَتَّى أَذِيقَ نِسَاءَهُ الْحَرَّ مِثْلَ مَا أَذِيقَ
 نِسَائِي] يُرِيدُ حُرْفَةَ الْقَلْبِ مِنَ الْوَجَعِ وَالغَيْظِ وَالْمَشَقَّةِ .
 (س) وَمِنْهُ حَدِيثُ أُمِّ الْمُهَاجِرِ [لَمَّا زُعِيَ عُمَرُ قَالَتْ : وَاحِرًّا هَذَا فَقَالَ الْغَلَامُ :
 حَرًّا أَنْتَ شَرٌّ فَمَلَأَ الْبَشَرَ] .
 (س) وَفِيهِ [فِي كُلِّ كَبِيدٍ حَرِّيٌّ أَجْرٌ] الْحَرِّيُّ : فَعَلِيٌّ مِنَ الْحَرِّ وَهِيَ
 تَأْنِيثُ حَرَّانٍ وَهُمَا لِلْمَبَالِغَةِ يُرِيدُ أَنْزَلَهَا لِشِدَّةِ حَرِّهَا قَدْ عَطِشَتْ وَيَبْسَتْ مِنْ
 الْعَطَشِ . وَالْمَعْنَى أَنَّ فِي سَقْمِي كُلِّ ذِي كَبِيدٍ حَرِّيٌّ أَجْرًا . وَقِيلَ : أَرَادَ بِالْكَبِيدِ
 الْحَرِّيَّ حَيَاةً صَاحِبَهَا لِأَنَّهُ إِنَّمَا تَكُونُ كَبِيدُهُ حَرِّيًّا إِذَا كَانَ فِيهِ حَيَاةٌ يَعْنِي فِي سَقْمِي
 كُلِّ ذِي رُوحٍ مِنَ الْحَيَوَانِ . وَيَشْهَدُ لَهُ مَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ [فِي كُلِّ كَبِيدٍ
 حَارَّةٌ أَجْرٌ] .
 (س) وَالْحَدِيثُ الْآخِرُ [مَا دَخَلَ جَوْفِي مَا يَدُخُلُ جَوْفَ حَرَّانٍ كَبِيدٍ] وَمَا جَاءَ
 فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا [أَنَّهُ زَهَى مُضَارِبَهُ أَنْ يَشْتَرِي بِمَالِهِ ذَا
 كَبِيدٍ رَطْبَةً] .
 (س) وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ [فِي كُلِّ كَبِيدٍ حَرِّيٌّ رَطْبَةٌ أَجْرٌ] وَفِي هَذِهِ الرَّوَايَةِ ضَعُفٌ
 . فَأَمَّا مَعْنَى رَطْبَةٍ فَقِيلَ : إِنَّ الْكَبِيدَ إِذَا ظَمِئَتْ تَرَطَّبَتْ . وَكَذَا إِذَا
 أُلْقِيَتْ عَلَى النَّارِ . وَقِيلَ كَذَلِكَ بِالرُّطُوبَةِ عَنِ الْحَيَاةِ فَإِنَّ الْمَيِّتَ يَابِسُ
 الْكَبِيدُ . وَقِيلَ وَصَفَّهَا بِمَا يَوْوُلُ أَمْرُهَا إِلَيْهِ .
 (ه) وَفِي حَدِيثِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَجَمَعَ الْقُرْآنَ [إِنَّ الْقَتْلَ قَدْ اسْتَحَرَّ يَوْمَ
 الْيَمَامَةِ بِقُرْءِ الْقُرْآنِ] أَي اشْتَدَّ وَكَثُرَ وَهُوَ اسْتَفْعَلَ مِنَ الْحَرِّشِ : الشَّدِيدُ .
 - وَمِنْهُ حَدِيثُ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ [حَمْسَ الْوَعَا وَاسْتَحَرَّ الْمَوْتُ] .
 (ه) وَفِي حَدِيثِ صَفِيِّ بْنِ [إِنَّ مَعَاوِيَةَ زَادَ أَصْحَابَهُ فِي بَعْضِ أَيَّامِ صَفِيِّ بْنِ خَمْسِمِائَةَ
 خَمْسِمِائَةَ فَلَمَّا انْتَقَوْا جَعَلَ أَصْحَابُ عَلِيٍّ يَقُولُونَ : لَا خَمْسَ إِلَّا جَنْدَلُ
 الْإِحْرَاقِ] هَكَذَا رَوَاهُ الْهَرَوِيُّ . وَالَّذِي ذَكَرَهُ الْخَطَّابِيُّ : أَنَّ حَبِيبَةَ الْعُرَيْنِيَّ قَالَ :
 شَهِدْنَا مَعَ عَلِيٍّ يَوْمَ الْجَمَلِ فَتَقَسَّمْ مَا فِي الْعَسْكَرِ بَيْنَنَا فَاصَابَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْنَا
 خَمْسِمِائَةَ . فَقَالَ بَعْضُهُمْ يَوْمَ صَفِيِّ بْنِ : .
 قُلْتُ لِنَنْفُسِي السُّوْعَ لَا تَفْرِقْ بَيْنَ ... لَا خَمْسَ إِلَّا جَنْدَلُ الْإِحْرَاقِ .

قال ورواه بعضهم : لا خمس بكسر الخاء من ورد الإبل والفتح أشبهه بالحديث . ومعناه : ليس لك اليوم إلا الحجارة والخيبة . والإحارّين : جمع الحرّة وهي الأرض ذات الحجارة السوداء وتجمع على حرّ وحرارٍ وحرّاتٍ وحرّين وإحارّين وهو من الجموع النادرة كالثّديين وقوليين في جمع ثبّة وقولّة وزيادة الهمز في أوّله بمنزلة الحركة في أرضين وتغدير أوّل سنين . وقيل : إنّ واحد إحارّين : إحارّة (في اللسان : قال ثعلب : إنّما هو الأحرّين جاء به على أحر كأنه أراد هذا الموضع الأحر أي الذي هو أحر من غيره . فصيره كالأكرمين والأرحمين) .

- وفي حديث جابر رضي الله عنه [فكانت زيادة رسول الله صلى الله عليه وسلم معي لا تفارقني حتى ذهبت منّي يوم الحرّة] قد تكرر ذكر الحرّة ويومها في الحديث وهو يوم مشهور في الإسلام أيام يزيد بن معاوية لما انتهب المدينة عسكره من أهل الشام الذين ندبهم لقتال أهل المدينة من الصحابة والتابعين وأمّار عليهم مسلم بن عقبة المُرّي في ذي الحجة سنة ثلاث وستين وعقيدتها هلاك يزيد . والحرّة هذه : أرض بظاهر المدينة بها حجارة سود كثيرة وكانت الواقعة بها . (س) وفيه [إنّ رجلاً لطم وجهه جارية فقال له : أعجز عليك إلاّ حرّ وجهها] حرّ الوجه : ما أقيدل عليك وبدًا لك منه . وحرّ كل أرضٍ ودارٍ : وسطها وأطبيدتها . وحرّ البقل والفاكهة والطّين : جيدها . [ه] ومنه الحديث [ما رأيت أشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم من الحسن إلا أنّ النبي صلى الله عليه وسلم كان أحرّ حُسناً منه] يعنني أرقّ منه رقّة حُسن .

(ه) وفي حديث عمر رضي الله عنه [ذرّني وأنا أحرّ لك] يقول ذرّني الدقيق لأتّخذ لك منه حريرة . والحريرة : الحسّ المطبوخ من الدقيق والدسّام والمماء وقد تكرر ذكر الحريرة في أحاديث الأطمعة والأدوية .

- وفي حديث عائشة رضي الله عنها [وقد سُئلت عن قضاء صلاة الحائض فقالت : أحرّورية أنّت] الحرّورية : طائفة من الخوارج نُسبوا إلى حرّوراء بالمدّ والقصر وهو موضع قريب من الكوفة كان أوّل مجتمعتهم وتحكيمهم فيها وهم أحرّ الخوارج الذين قاتلهم عليّ كرم الله وجهه .

وكان عندهم من التّشدد في الدين ما هو معروف فلما رأت عائشة هذه المرأة تشدّد في أمر الحايض شيّهتها بالحرّورية وتشدّددهم في أمرهم وكثرة مسائلهم وتعنّتهم بها . وقيل أرادت أنّها خالفت السنّة وخرجت عن الجماعة كما خرجوا عن جماعة المسلمين . وقد تكرر ذكر الحرّورية في الحديث .

(س) وفي حديث أشراف الساعة [يُسْتَحَلُّ الْحَرُّ وَالْحَرِيرُ] هكذا ذكره أبو موسى في
حرف الحاء والراء وقال : الْحَرُّ بِتَخْفِيفِ الرَّاءِ : الْفَرَجُ وَأصله حَرِحٌ بِكسر الحاء
وسكون الراء وجمعه أَحْرَاحٌ . ومنهم من يَشَدُّدُ الرَّاءَ وليس بِجَيِّدٍ فعلى التخفيف يكون
في حَرِحٍ لا في حرر . والمشهور في رواية هذا الحديث على اختلاف طُرُقِهِ [يَسْتَحِلُّونَ
الْخَزَّ] بالخاء المعجمة والزَّاي وهو ضِرْبٌ من ثياب الإِبْرَةِ يسمى معروف وكذا جاء في
كتابي البخاري وأبي دَاوُدَ ولعلَّه حديث آخر ذكره أبو موسى وهو حافظ عارف بما روى وشرح
فلا يُتَّهَمُ . والله أعلم